[ 69 ] الرب وجلاله وكماله وقدرته بعين اليقين حدثت فيها نار الخوف والخشية واشتعلت فيها فينعكس شعاعها وضوؤها إلى ظاهر الإنسان لما بين الظاهر والباطن من المناسبة الموجبة لسراية أثر كل منهما إلى الآخر فيستضيئ كل عضو من أعضائه الظاهرة ويهتدي إلى ما خلق لأجله وما هو آلة لارتقائه وعروجه من الأفعال والأقوال ويصدق بعض أعضائه بعضا بالتوافق والتعاون ويوافق ظاهره باطنه وباطنه ظاهره فيفعل للحق ويقول له ويدعو إليه ويخشى منه، فهو إذن عالم رباني وجسم روحاني ونور إلهي كامل في ذاته مكمل لغيره. (ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم) يعني كل من أمر بخير ودعي إليه ولم يعمل به فهو ليس بعالم، لأنك قد عرفت أن العمل ثمرة الخوف وأثره، والخوف ثمرة العلم وأثره، فانتفاء العمل دليل على انتفاء الخوف، وانتفاء الخوف دليل على انتفاء العلم، لأن انتفاء المسببات واللوازم دليل على انتفاء الأسباب والملزومات وأيضا ترك الأعمال الظاهرة والأمر بالخير مع عدم الإتيان به والنهي عن الشر مع الإتيان به ذنب وخيانة يوجب سواد مرآة القلب وظلمته فلا يقبل نور العلم، لأن الظلمة والنور لا يجتمعان في محل واحد ولو حصل له شئ من العلوم فهو نور مخلوط بالظلمة، وذلك ليس بعلم وصاحبه ليس بعالم حقيقة، بل هو منافق يقول بالحق ولا يعتقد به ويأمر بالخير ولا يعمل به. * الأصل: 3 - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي، عن إسماعيل بن مهران، عن أبي سعيد القماط، عن الحلبي، عن أبي عبد ا (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): " ألا اخبركم بالفقيه حق الفقيه: من لم يقنط الناس من رحمة ا، ولم يؤمنهم من عذاب ا، ولم يرخص لهم في معاصي ا، ولم يترك القرآن رغبة عنه إلى غيره، ألا لا خير في علم ليس فيه تفهم، ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر، ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفكر ". وفي رواية اخرى: " ألا لا خير في علم ليس فيه تفهم، ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر، ألا لا خير في عبادة لا فقه فيها، ألا لا خير في نسك لا ورع فيه ". * الشرح: (عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي، عن إسماعيل بن مهران، عن أبي سعيد القماط) اسمه خالد بن سعيد، كوفي، ثقة. _____ =

حطام الدنيا، لأن العالم إن كان عالما حقيقة يرى قيمة علمه أكثر من كل جاه ومال وله أن يمتحن نفسه بأن يعرض عليها علمين: أحدهما يزيد في جاهه عند العوام والآخر يفيده في تهذيب نفسه، فإن رآه يرغب في الأول فليترك طلب العلم وإن كان راغبا في الثاني فهنيئا له. (ش) (*) _____